

الطب الشعبي في الموصل

منذ أواخر العهد العثماني وحتى سنة ١٩٥٨ م

د. عروبة جميل محمود*

مقدمة

تعد دراسة الطب الشعبي في الموصل من الموضوعات القيمة في تاريخ مدينة الموصل في العهد العثماني، لما لها من أثر فاعل ومؤثر في حياة سكان المجتمع الموصلية، ولم تقتصر ممارسة الطب خلال تلك الحقبة على الأطباء الاختصاصيين وحدهم، بل شمل الحلاقون والعطارون والذين كان أغلبهم يصفون المواد العطارية للسكان عند إصابتهم بالأمراض الباطنية والحمى فضلا عن الخائنين الذين كان أكثرهم حلاقين، واشتهرت العديد من النساء الموصليات بالطب العطاري من خلال تقديم معالجات المواد العطارية للنساء .

تضمن البحث توطئة عرفنا فيها الطب الشعبي لغة واصطلاحا ومفهوما فضلا عن أربعة محاور في هذا البحث . تضمن المحور الاول الكلام عن الطب العطاري، على أن المحور الثاني عالج الطب القرآني، أما المحور الثالث فقد تضمن الحديث عن الطب الجراحي، في حين تطرق المحور الرابع والأخير إلى دور المرأة الموصلية في الطب الشعبي .

توطئة

الطب لغة : هو علاج الجسم والنفس^(١) وطب المريض، أي داواه وعالجه^(٢) ويقال رجل طباً وطبيب، أي : عالم حاذق بالشئ وله مهارة فيه وهو الرفيق الحكيم^(٣). أما الشعبي فهو اصطلاحاً فإنه يدل على الاجتماع، ويدل على اعتناق الناس لأفكار معينة تتعلق بالفلكلور حفاظاً على الأصل المتوارث من المجتمع وعليه فإن الطب الشعبي يعني في اللغة علاج الجسم والنفس المتفق عليه اجتماعياً^(٤)

* مدرس/مركز دراسات الموصل

ويعرف الطب الشعبي كمفهوم اصطلاحي بأنه جميع الأفكار ووجهات النظر التقليدية حول المرض والعلاج وما يتصل بذلك من ممارسات تتعلق بالوقاية من المرض ومعالجته الخلف عن السلف، وهذه الخبرة جاءت من التجارب الكثيرة التي لولا فائدتها العلاجية الكبيرة للناس لما استمرت، وهذا ما جعل الطب الشعبي طباً مستقلاً بذاته في الوجود معزولاً عن الطب الحديث غير معتمد عليه بل أن الطب الحديث قد بنى ركائزه الأولى على الطب الشعبي حيث يشير بعض المختصين إلى: "أن الطب الشعبي هو مجموعة من الممارسات العلاجية التي اشتق منها الطب الحديث فمعظم الادوية مشتقة من أعشاب كان

الناس يتداوون بها في السابق، ويعود السبب في رجوع بعض العلماء أو المصابين ببعض الأمراض إلى هذا النوع من الطب الشعبي أما لإحساس العلماء بأنه لازالت هناك جوانب علاجية لم يكتشفها الطب الحديث "على الرغم من تقدمه"، علاجها بشكل مرضي. (٥).

المحور الأول: الطب العطاري

يعتمد هذا النوع من الطب على النباتات والأعشاب والعقاقير الطبية في علاج الحالات المرضية، فالأعشاب تعد مصدراً رئيساً للغذاء إلى جانب المصادر الأخرى، وبعد أن اكتشف الإنسان إن لهذه النباتات والأعشاب أهمية. وفائدة كبيرة قد لا تقتصر على الجانب الغذائي فقط بل شملت دورها العلاجي الكبير^(٦) فقد يذهب المريض في هذه الحالة إلى العطار دون استشارة الحكيم إذ كان للعطار العديد من القوائم تحتوي فيها كل النباتات الطبية وميزتها تساعده في تحديد الدواء الملائم للمريض فهنا نلاحظ العطار أشبه بالصيدلي. وكان للعطارين سوق يبيعون فيه المواد العطارية ومن ثم يصفون الوصفات العطارية إذ يقع هذا السوق قريباً من سوق البزازين وتقع امتداداته القديمة ضمن قيصرية معظم محلاته إلى السوق الحالي حيث العطارين يستعملون أعشاباً متنوعة وعديدة في معالجة العديد من الأمراض وكان بعض المرضى يأخذون أدويتهم المصنوعة من المواد العطارية من الأعراب الذين يتخذون من الأماكن المكتظة بالسكان مكاناً لبيع أدويتهم العطارية وبأسعار رخيصة^(٧).

ومن أشهر العاملين في هذا المجال في الموصل الدكتور داؤد الجلبلي ١٨٧٩-١٩٦٠م بمعالجة مرضاه بالطب العطاري، فوصف نبتة السعد في علاج احد المرضى الذين راجعوه عند أصابته بمرض ما فوصف لنبتة السعد كدواء فرفض المريض الوصفة وسافر بعد ذلك إلى أوروبا للمعالجة، وهناك وصف له الأطباء بعض الادوية فشفى المريض وبعد عودته من أوروبا عاد إلى

الدكتور كي يعلمه بذلك فصاح به الدكتور قائلا له : "أتعلم أن هذا الدواء يحتوي على مادة الكريبتزون الموجودة في السعد"^(٨).

ويمكن وصف علاقة الدكتور داؤد الجلبى بالمرضى كان يسودها جانب من العطف والحنان والحرص الشديد وإطاعة ارشاداته لان ذلك يمكن من شفاء المريض في المقابل فانه لم يكن ليحتمل التخلف والجهل وعدم الدراية المريض لمجموعة من الأمور المهمة.

ومن الجدير بالذكر أن أجور معاينته للمريض مع وصفة الأعشاب العينة المهيأة كانت غالية الثمن إلا انه قد خصص يوما لمعالجة الفقراء مجاناً^(٩).

أما الحكيم الأعور القاطن محلة الميدان إذ كان يعالج مرضاه بالأعشاب وتعاونته في ذلك زوجته . وفي الحرب العالمية الأولى وما بعدها فقد اشتهر الحاجان نعمان التكاوي^(١٠) وابن عمه خليل التكاوي في استعمال الوصفات العطارية ومن ابرز العطارين المعروفين في مدينة الموصل العطار عبدالله ميخا الحكيم والملقب ب"الازاجي " أي صاحب الادوية.

ومن ابرز الأسر المشهورة في مدينة الموصل بمعالجتها بالادوية "آل عطار باشي" التي بدورها قد حملت لقب صنف العطارين^(١١) فضلا عن بروز بعض من بيوت الموصل في هذا المجال ومن أبرزها بيت علاوي ومنهم،(قاهر علاوي،محمد حسين علاوي،طارق علاوي) اشتهرت ببيع الادوية العطارية إذ كان الإقبال عليهم من قبل الأهالي بشكل مرضي وجيد^(١٢).

لم تقتصر ممارسة الطب العطاري على المسلمين بل شمل العديد من الطوائف منها اليهود والنصارى إذ برز من اليهود في مدينة الموصل، العطار يحيى الغزال،العطار منشى، العطار يحيى النيل والذي غادر الموصل متجها إلى فلسطين سنة ١٩٤٨م^(١٢). ومن اليهود الذين اشتهروا في بيع المواد العطارية في الموصل أبراهام ساسون،معلم سليمان، عزيز شويبي، صالح رحيم، ويحيى الأحمر^(١٣) ولم يقتصر دور اليهود على بيع المواد العطارية بل شمل مجال آخر معالجة بعض الأمراض ومنها حبة بغداد من خلال وضع شبكة بيت العنكبوت في قطعة قماش ووضعها على موضع الإصابة، فضلا عن التهاب الكبد والمعروف ب (أبو صفار) وسببه اضطرابات فايروسية في الكبد، ومن أعراضه وعلاماته شحوب الوجه واصفرار في بياض العينين، وينصح المريض المصاب بهذا المرض بتناوله السكريات وشرب ما هو سائل ومنها شرب ماء عين كبريت^(١٤).

أما الطائفة الأخرى فهي الطائفة النصرانية وبرز منهم في القوش القس كادو (١٨٩٢ - ١٩٧١م) والذي برز بين أبناء منطقته بخبرته في التداوي بالأعشاب .كما واشتهر أيضا الشقيقان حنا رزوقي توما (١٩٠٣-١٩٨٢م) وجبرائيل رزوقي توما (١٩٠٥-١٩٦٤م) في القوش أيضا

بمعالجة أعراض الخوف والصدمات النفسية ومن ثم معالجة العيون ولا بد من الإشارة إلى أن هذه المهنة كانوا قد ورثوها من والدتهم السيدة مريم السعرتية^(١٥).

المحور الثاني: الطب القرآني

يعتمد هذا الطب على الرقية والتعاويذ والأحجية^(١٦) يعني علاج المريض روحياً^(١٧) (مع روحه وليس جسده) فقد اتخذت الرقية الطابع الديني وذلك باستعمال الآيات القرآنية (آيات القرآن الكريم) علاجاً وشفاء للمريض ومن ابرز وأشهر العوائل الموصلية التي مارست الرقية بهذا المجال هي أسرة الحاج صالح أفندي الجبار^(١٨) (١٨٦٠-١٩٣٣ م) والذي بدوره اشتهر وبرز في رقية مرض (أبو صفار) وعرق النساء إذ كان يستقبل في داره بمحلة النبي جرجيس وكذلك بمحلة باب السراي إذ كان معروفاً بكونه تاجراً لمادتي السكر والشاي ومارس أبنته أحمد (١٩٢٠-١٩٩٣ م) الرقية عن أبيه إذ كان من دون اجر خالصة لوجه الله تبارك وتعالى، وبرز أيضاً الشيخ عبار (١٨٥٥-١٩٦١ م) بالرقية ومعالجة الأهالي من مرض (أبو صفار) والراقية على الحليب^(١٩) واللوز لمن انقطع حليبها^(٢٠) والتشنج العضلي وكان الأهالي يفدون عليه بكثرة إذ كان يعمل ببيع المأكولات في منطقة الميدان إذ كانت رقيته خالصة لله تبارك وتعالى وبرز أيضاً الحاج عبار ياسين حسين العبار بالرقية على الأمراض السابقة الذكر كما واشتهر في الرقية على (على أبو الصفار) فتحي الحاج حسن الحموي الطائي (١٨٦٤-١٩٥٣ م) وأبنته محمود (١٩٠٥-١٩٨٠ م) والملقب ب(أبن العلم) وكان يرشد وينصح المصاب بتناول الزبيب الأحمر وشرب الماء المحلى بالسكر، وكانت رقيتهم ابتغاء لوجه الله تبارك وتعالى وفي مرض المخبث فقد برزت عائلة السيد توحى^(٢١) بالرقية على المخبث في الموصل وخارجها أما في حالة الإصابة بالتشنج العضلي، فقد اشتهرت أسرة البرذعجي^(٢٢) (إذ برز جد العائلة والمدعو الملا إسماعيل بالرقية على الأم التشنج العضلي ومن ثم برز السيدان عبدالله والسيد سيدوش بالقراءة على الفالول^(٢٣)).

المحور الثالث: الطب الجراحي

بقى الحلاقون حتى منتصف القرن العشرين، جراحي ذلك الزمان، على الرغم من زيادة عدد الأطباء الجراحين، فقد بقيت الحلاقة صنفاً من الأعمال الصحية التي يمارسها الحلاقون، وغالباً ما كانوا يحرصون بل يتنافسون على نظافة صالوناتهم وتوفير مستلزمات الحلاقة من العطور والمواد المعقمة لعلاج الخروج التي قد يحدثها موسى في رقبة زبونه أو وجهه ويقوم الحلاق بالأعمال الجراحية كإزالة الختان والحجامة وقلع الأسنان ولهذا فقد أطلق على الحلاق في تلك الفترة اسم الجراح وقد كان لدى بعض الحلاقين قوارير فيها ديدان تسمى (دودة العلق) إذ توضع تلك الدودة على الجروح، فتمتص الجراح ويندمل، فضلاً عن ذلك فقد استخدمت تلك الديدان لمعالجة ضغط

الدم، إذ توضع كمية من الديدان على أفخاذ وظهور المصابين لمص دمهم^(٢٤) أما قلع الأسنان فكان يتم بوضع (الكلايتين) على السن من دون وضع مادة مخدرة على السن المراد قلعه، وكثيرا مايؤدي إلى حالات النزف الشديد^(٢٥) و من الحلاقين في الموصل على سبيل المثال لا الحصر الجراح عبد الباقي بن حسن بن عبدالله (١٨٣٨-١٩٢٨م) وكان يقطن محلة سوق الصغير، إذ كان متخصص في قلع الأسنان وضامد الأطفال ومداواة الجروح والكسور تتلمذ على امهر المتطبيين في الموصل وجراحها أمثال عبدالله الشلش واحمد ابن محمد الجليبي إذ قام بإجراء عمليات جراحية كبرى في البطن والكسور مستخدما الآلات التقليدية المتوارثة وبالعقاقير العربية، فضلا عن الكتب الطبية القديمة^(٢٦).

واشتهر عدد من الحلاقين بالطهور أو مايعرف (بالختان)، ويعني قطع قطعة من الجلد التي تغطي الحشفة عند الذكور، خاصة في السنين الأولى من عمر الطفل، لكي لايجتمع بعض الأوساخ فيها، والختان يعد سنة نبوية وعلى هذا الأساس، فيجب على المسلم أن يختن^(٢٧).

وكان قسم من الختانيين قد نزحوا مهاجرين من تركيا من منطقة (سمرت) إذ كانوا يزورون الموصل (على اعتبار إن الموصل جزء من العراق) في أواخر فصل الصيف وهو موسم الختان في الموصل ومن امهر الختانيين في الموصل السيد حمو الحلاق وابنه مجيد سيد حمو سيد نجم (١٩٠٠-١٩٨٧م) اكتسب شهرة كبيرة وذاع صيته في العشرينات بوصفه مضادا مشهورا في معالجة الكسور والحروق والجروح والأمراض الجلدية والختان. وفي ١٨ تشرين الاول عام ١٩٤٦م أقيمت حفلة ختان أطفال الميتم الإسلامي، وبتكليف من رئاسة صحت اللواء وبإشراف الأطباء عبدا لله سرسم وعثمان احمد وعبد الوهاب حديد على ختن مايقارب (٦٥) طفلا، وكان من الحاضرين كل من محافظ لواء محافظة الموصل مصطفى اليعقوبي^(٢٨) ولم يقتصر الختان على المسلمين بل شمل الطائفة اليهودية إذ مارسوا هذه المهنة أيضا، ويعلل السبب في ذلك إلى أن الطهور لدى اليهود كان واجبا دينيا أيضا كما جاء في تعاليم الدين الإسلامي، لهذا فقد كان اليهود يقومون بختان الأطفال من المسلمين ويدعى الشخص الذي يختن الأطفال ب(المعلم) وهو ماهرون وبارعون في عملية الختان يقتنعون بالمختونين ويقومون بزيارتهم في اليوم الذي يلي الختن وتحديدًا في اليوم الثاني والثالث من عملية الختن خشية عليهم من حصول مضاعفات وأشهر من مارس مهنة الختان في الموصل من اليهود الموشي حاخام فيعد من رجال الدين^(٢٩).

ومن امهر الذين اشتهروا بمعالجة الكسور في الموصل فاضل مصطفى عبدالله الحمداني والمكنى ب(أبو عزت) ١٩٠٨-١٩٩١م إذ كان يعالج الكسور من خلال وضع صغار البيض على القماش ومن ثم يلفها على الكسر ليصبح كمادة الجبس وبعد ذلك يحيط الموضع المكسور بالقصب

ويشده بالخيط، ويقطن محلة باب لكش، وبعد ذلك انتقل إلى محلة باب الجديد ومارس مهنة التجبير أيضا أخيه عبد الغني مصطفى عبد الله العبد الله (١٨٩٠-١٩٩١م) إلى جانب عمله في معمل النسيج، وفي بيته الكائن في محلة سوق الشعارين وبعد ذلك في محلة المحطة^(٣٠) وبرز في معالجة الكسور أيضا بيت ساري وبيت عبد الحلوصة، والسيد سليم الحداد في محلة باب لكش حيث كانوا هؤلاء الثلاثة الأتف ذكروهم يصنعون الجبيرة من بياض البيض والجبس وخلطها بقطع الشاش ووضعها على الموضع المكسور لفترة زمنية قد تتراوح مدة (٤٠ - أربعين يوما) على اليد والرجل المكسورة^(٣١).

وبرز الحاج محمد خضير سليمان الدبلاوي (١٨٧٥-١٩٧٥م) بعلاج فقرات الظهر بالسحب، إذ كان من عشيرة البكارة وكان يمتن المهنة في بيته ومن دون اجر ابتغاء لوجه الله تعالى، فضلا عن رقيته لمعالجة (أبو اللوي) المعروف علميا بالتهاب العصب السابع، إذ ورث المهنة ابنه قاسم محمد خضير سليمان الدبلاوي (١٩٠٠-١٩٩٠م) منذ شبابه إذ كان الأهالي يقبلون عليهم كثيرا من داخل الموصل وخارجها^(٣٢) واشتهر يونس جاسم (١٩٠٤-١٩٩٠م) بمعالجة لحروق إلى جانب مهنة (الصياغة) إذ استخدم شمع العسل وزيت السمسم في معالجة الحروق^(٣٣).

أما في مجال الكي^(٣٤) فقد استخدم المتطببون الجراحون الكي بجديدة محمية أو بحجر محمي لمعالجة أمراض المفاصل فضلا عن معالجة القروح والجروح ومعالجة أمراض المفاصل فضلا عن ألم الرأس حيث شاع استخدام الكي عند البدو أكثر من سكان الحضر وهو يمارس عندهم حتى يومنا هذا إلا إن الكي ينفع في بعض الأحيان ويضر في أحيان أخرى لا انه يتوجب على الشخص الذي يستخدم الكي يشترط عليه أن يكون من ذوي الخبرة والدراية في هذا الجانب وقد يكونوا قد تلقوا تدريباتهم بمهارة، فلكي أماكن ومواضع خاصة في الجسم وان أي خطأ في عملية العلاج يمكن أن يشكل خطورة جسيمة على حياة المريض^(٣٥).

أما الحجامة، فتدعى هذه الطريقة ب(كاسات الهواء) وتعد من طرائق الاستطباب المعرفة عند العرب شأنها شأن الكي، "والحجم لغة المص، وسمي به فعل الحاجم، لما له من مص الدم في موقع الشرط والحجامة كانت تمارس قبل الإسلام وبعده حيث أشارت الأحاديث الشريفة عليها، ويروي لنا أبي هريرة عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إنه قال (إن كان في شئ مما تداون به خير فالحجامة)، ولا بد من الإشارة هنا إلى للحجامة مواضع خاصة في الجسم ويشترط على القائم بها أن يكون من ذوي الخبرة والدراية في وضعها على الجسم لكي لا تشكل خطورة على المريض^(٣٦). فعلى سبيل المثال لا الحصر، غالبا ما كانت النساء الموصليات العجائز

والطاحنات في السن، يقومون بمعالجة الأولاد الصغار الذين يبولون في الفراش أثناء نومهم وذلك بوضع كاسات الهواء والبعض منهن يقومون بالاستعاضة عن كاسات الهواء بالهاون النحاس الثقيل وتدعى هذه الطريقة ب(طبق الظهر)^(٣٧).

المحور الرابع: دور المرأة الموصلية في الطب الشعبي

كان للمرأة الموصلية الدور الفاعل في مجال الطب الشعبي العطارى وكانت من أبرزهن الحكيمة عدلة محمود جرجيس أغا والمشهورة ب(عدلة الحكيمي) (١٨٢٥—١٩٣٥م)، وكانت من ذوي الصيت التي ذاع صيتها مدينة الموصل وخارجها، وكانت تعالج مرض حبة بغداد وأمراض العيون بالطب العطارى الذي كانت تركبه بنفسها، وكانت تتقاضى أجورا زهيدة وكانت تقوم بمعالجة الفقراء مجانا وبعد وفاتها حذت حذوها ابنتها مريم يحيى أغا بمعالجة أمراض العيون ومن ثم ابنتها عزيزة، فقد منحت إجازة لمعالجة أمراض العيون المصابة باستعمال دواء يسمى (صبغ حديد) وهو خليط من مواد عطاريه طاغي عليها اللون الأحمر الوردي، يعمل على حرقة العين من الألم فيبكي الطفل إذ يجري الصبغ سيلا على وجهه وملابسه^(٣٨).

وبرزت الحكيمة خديجة بنت محمد الجلبى (١٨٤٧-١٩٣٧م) إذ كانت تقوم بتركيب الدواء بنفسها فهي تعد حكيمة وصيدلانية الوقت ذاته ومن سيدات الموصل (الحكيماوات) عادلة الطالب والمكناة بأمر إدريس فقد أخذت مبادئ علم الطب وصناعة الادوية من زوجها المتطبب عبد الله الجلبى وعن أخته خديجة الحلبي، وكان زوجها قد خصص غرفة لها في بيتها لتكون عيادة لاستقبال النساء وأطفالهن وبعد إجراء المعاينة والفحص تقوم بإعداد الدواء للمرضى وكانت عادلة الطالب تحظى بثقة اليهود من سكان الموصل، وعرفت (بأم سالم) بمعالجة التهاب اللثة لصنع علاج متكون من مزيج العفص والنباتات والكيل وقشور الرمان بعد سحقها بالهاون إلى درجة الصغر^(٣٩).

وبرزت في الموصل السيدة أمينة والتي تدعى ب(أم الصلغين) وأبنتها نجمة في معالجة سقوط الشعر والقروح في فروة الرأس بالموس تضع على قطعة قماش القليل من الزفت أو القار فضلا عن عقاقير الطبية تسمى (الشمعية) وتكرر العلاج مكان الإصابة يوميا إلى أن ينمو الشعر في الرأس كما وبرزت امرأة من بيت خشوفة القاطنة محلة خزرج إذ اشتهرت بمعالجة الأذن إذ تدخل قصبية مجوفة يبلغ طولها عشرة سنتمترات وقطرها ثلاثة مليمترات تقريبا في إذن المريض لمص القيح الموجود داخل أذن المريض المصاب^(٤٠).

لم يقتصر الطب الشعبي على النساء المسلمات بل شمل النساء من الطائفة النصرانية من أبرزهن السيدة أسومه كادو، فقد تعلمت التطبيب بالأعشاب من شقيقها الخوري كادو، إذ كانت

تجمع الأعشاب من جبل القوش وسفوحه كل نبتة في وقتها الملائم حيث تقوم بتجفيف النباتات في الظل بعيدا عن أشعة الشمس والسبب في ذلك لكي تحتفظ ولا تفقد قيمتها الطبيعية في العلاج فضلا عن الاحتفاظ بخواصها التركيبية وتحفظ هذه النباتات في أواني أو أكياس أو قناني " للسوائل مثل عصير شجرة حبة الخضراء أو الخلل أو السيرج أو العسل " ولا بد من الإشارة إلى إن هذه السيدة كانت تقوم بمعالجة وتداوي عيون المرضى الذين يرجعونها واختصت بهذا العلاج^(٤١).

وبرزت السيدة ريجو^(٤٢) بنت حنا بن عازو من مواليد ١٥ آب ١٩٢٥م وخالها (الخوري يوسف كادو) إذ كانت تقوم بتركيب الدواء بنفسها، ومن الأمراض التي كانت تعالجها

١- بعض أمراض العيون وتعالجها بالعسل والحليثة .

٢- حصة الكلية وتعالج بالكاث الهندي والقزنايج وسكر نبات تطحن الكميات بالتساوي ويؤخذ منها ملعقة كوب صباحا قبلالافطار ومساء قبل النوم وكان لها فضل كبير في معالجة العديد من الإصابات بالحصى حيث قامت بإرسال الدواء إلى احد قاربها في أمريكا حيث كان قد أجرى الفحوصات وتم تشخيص وجود الحصوات في الكلى من قبل طبيب أمريكي حيث تقرر القيام بإجراء جراحي لإزالتها قبل تفتيت الحصى بالليزر، وبعد استعمال الدواء وتناوله من قبل المريض الذي أرسلته السيدة تبين إن لحصوات قد تفتت وخرجت مع الإدرار مما أثار دهشة الطبيب الأمريكي حيث استفسر عن نوع العلاج الذي تناوله المريض.

٣- بعض أمراض العيون إذ تعالجه بالعسل والحليثة.

٤- أما في تشمع الكبد حيث تأخذ الحب الأسود من (بشن شنونة) والتي نطلق عليها (بزونة المونة) وهي عبارة عن كرة من شعيرات بيضاء في مركزها حبوب سوداء من نبات شوكي تتطاير في الهواء خاصة في فصل الخريف حيث تجمع الحبوب وتطحن ويؤخذ المسحوق قبل وجبه الفطور .

٥- التهاب الحنجرة : إذ يؤخذ ربع ملعقة من مطحون (عرق حار) أو كما يدعى(عوق حار) مع نصف ملعقة عسل، حيث تمزج الكميتين مزجا جيدا بنصف استكان ماء حار وتؤخذ صباحا قبل تناول وجبة الفطور .

٦-التهاب اللوزتين : تؤخذ مادة القزنايج وسكر نبات وتطحن الكميات بالتساوي حيث يوضع المسحوق على اللسان ويدار في الفم ليصل إلى اللوزتين

٧- التهاب الكلى : حيث يخالط الشعير وشعفة الذرة وكرفس البئر وتغلى الكمية وتصفى وتشرب قبل تناول الفطور صباحاً^(٤٣) .

ولابد من الإشارة والتنويه إن السيدة ريجو بعد وفاتها قد ورثت هذه المعالجات إلى زوجة ابنها صبيح و المدعوة (يازي عيسى سلماني) وأخذت المهنة وحذت حذو حماتها السيدة ريجو، في تقديم العلاج لمحتاجيه من المرضى المصابين وتقوم بجمع النباتات العشبية إذ تضعها في علب شفافة بلاستيكية مدون عليها اسم العشبة أو النبتة .ولا يمكننا إن نغفل وننسى دور المرأة النبيل، حيث كانت تقوم بالتبرع بالدم عشرات المرات حيث تعطي الدم إلى مصرف الدم في الموصل وذلك بمعدل قنينة كل شهرين قليلاً لضغط الدم ولإسعاف المحتاجين ونظراً لذلك فقد قامت رئاسة صحة نينوى بتكريمها ومنحها الهدايا^(٤٤) .

الخاتمة

في ضوء ما تقدم يتبين لنا مايلي :

١- تطرقت الدراسة إلى اعتماد أهالي الموصل على طب الأعشاب والنباتات والعقاقير الطبية في علاج الحالات المرضية .

٢- أوضحت الدراسة عن مدى أهمية الطب القرآني في حياة أهالي الموصل من خلال تلاوة آيات بيّنات من القرآن الكريم وإثرها في شفاء المريض فضلاً عن بروز العديد من الأسر الموصلية ومن أبرزهم أسرة الحبار، أسرة العبار وأسرة سيد توحى وغيرها.

٣- كشفت الدراسة على إن ممارسة الطب الشعبي لا يقتصر على الرجال بل شمل النساء الموصليات ولم يقتصر على المسلمين بل تعدى الطوائف اليهودية والنصرانية .

الهوامش

١- علي أبن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، تقديم محمود المسعودي الشركة التونسية،(الجزائر، ١٩٨٠)،ص ٦٠١ .

٢- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس،الدكتور عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي،محمد خلف الله أحمد واشرف على الطبع حسن علي عطية،محمد شوقي أمين،ج ٢ (لبنان، ١٩٩٠)،ص ٦٠١؛مجد الدين الفيروز أبادي،القاموس المحيط،ج ١،(بيروت، د /ت)ص ١٠٠؛إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصاح العربية،ج ١،طبع على نفقة صاحب المعالي السيد حسن شربنتلي،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،(مصر،د/ت)،ص ١٧٠؛أنيس وآخرون،المصدر السابق،ص

الطب الشعبي في الموصل منذ اواخر العهد العثماني وحتى سنة ١٩٥٨ م

- ٣- أبي الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٣، بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون د/م، د/ت، ص٤٠٧.
- ٤- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، (مصر، ١٩٧٥)، ص٣٣٧؛ عبد الرزاق صالح محمود البيجواني، الطب الشعبي في مدينة الموصل دراسة اجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠٥)، ص٦.
- ٥- البيجواني، المصدر نفسه، ص ص٦-٧.
- ٦- المصدر نفسه، ص ٣٤.
- ٧- نادية مسعود شريف الجراح، الخدمات الصحية في الموصل ١٩٢١-١٩٥٨ دراسة تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٠)، ص ١٨؛ مهدي حمودي الأنصاري، "علاج الأمراض بالعقاقير والنباتات الشعبية"، مجلة التراث الشعبي، العدد ٣، السنة ١٣، (بغداد، ١٩٨٢)، ص ١٠٧؛ محمود الحاج قاسم محمد، "الطب"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل، ١٩٩٢)، ص ٣٧٨.
- ٨- أبتسام خليل محمد خليل، داؤد الجلي ١٨٧٩-١٩٦٠ ونشاطه السياسي والثقافي والصحي، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٢)، ص ٣٣. والسعد يعد من أجود النباتات وأجوده ما كان نقياً، وهو خشناً ذو رائحة طيبة يستعمل في الموصل لطرد الرياح الغازية من المعدة لآلام البطن والمغص والسعد يضاف إلى البيبون ويمزج ويدقان و يغلي بالماء الحار إذ يشرب لمعالجة التهاب المعدة والصدر ويقوي القلب؛ ينظر: عبد الجبار محمد جرجيس، "دراسة في الطب الشعبي عند أهالي الموصل قديماً وحديثاً"، مجلة التراث الشعبي، المجلد ٦، العدد (١٠) (بغداد، ١٩٧٥) ص ٦٦.
- ٩- خليل، المصدر السابق، ص ٣٣.
- ١٠- نسبة إلى جدهم فتحي بن محمد بن خالد، الملقب توحى تحبباً، وهو أحمد بن يحيى التكاوي، الذي كان يتمايل في مشيته يقال هذا اللقب لمن يميل إلى الراحة والإبقاء والنوم وهم أبناء عم الأستاذ محمود شيت خطاب، أزهر العبيدي، أسماء وألقاب موصلية، (الموصل، ١٩٩٩)، ص ٤٧.
- ١١- عماد غانم الربيعي، بيوتات موصلية، ج١، (بغداد، ٢٠٠٢)، ص ٢٣٣؛ الجراح المصدر السابق، ص ١٩.
- ١٢- الجراح، المصدر نفسه، ص ١٩.
- ١٣- زهير علي أحمد النحاس، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩ م، أطروحة كتوراة غير منشورة كلية الآداب، (جامعة الموصل، ١٩٩٥)، ص ٢٣٧.
- ١٤- الجراح، المصدر السابق، ص ١٩.
- ١٥- المصدر نفسه، ص ٢١.
- ١٦- المصدر نفسه، ص ٢١.
- ١٧- البيجواني، المصدر السابق، ص ٨١.

م.د. عروبة جميل محمود

١٨-نسبة إلى جدهم الشيخ حسن الحبار، وهو صلاح الدين بن إسماعيل بن عبدالله، الذي اشتهر بالعلم والفقہ وتدریس علوم القرآن، إذ خلفه من بعده أبنائه في هذه المهمة. والحبار لقب يطلق على من يصنع الحبر للكتابة في المدارس الإسلامية؛ ألعبيدي، أسماء...، ص ٥١.

١٩- الجراح، المصدر السابق، ص ٢١.

٢٠- محمود الحاج قاسم محمد، "لمحات من تاريخ الطب والمؤسسات الصحية في الموصل خلال العهد العثماني" موسوعة الموصل التراثية، المجلد الثاني، ص ٥٩٣؛ جرجيس، المصدر السابق، ص ٥٢.

٢١- نسبة إلى جدهم فتحي بن محمد بن خالد، الملقب توحى تحببا، وهو شيخ له العدي يد من الكرامات، وكان يرقى للأمراض الخبيثة التي يطلق عليها شعيبيا (المخبث)؛ العبيدي، المصدر السابق، ص ٤٧.

٢٢- من بيوتات الموصل البارزة في محلة باب البيض الغربي، إذ كانت شهرتهم عن جدهم الملا إسماعيل ١٩٥٠م والذي مارس العلاج النفسي، والرقية على الأم التشنج العضلي وقد جاء لقب الأسرة (البرذعجي) عن مهنة قديمة تختص بصنع براذع الدواب إذ توضع البرذعة على ظهر الدابة لتسهل عملية ركوبه، وكان للبرذعجية سوق خاص في محلة باب السراي، (باب الجسر) وانتهت هذه المهنة مع اضمحلال استخدام الدواب في التنقل، إذ كانت واحدة من مهن تلك الفترة إذ مارسها العديد من أبناء الموصل وهذه الأسرة كانت من أعقاب الجد القريب محمد الذي أعقب مم الأبناء (إسماعيل، وجاسم)، حيث أقرن إسماعيل أربع مرات، ولم يكن في عقبه باستثناء ابن واحد من الزواج الرابع: عبد الوهاب إسماعيل، وقد أعقب الثاني (جاسم بن محمد) من الأبناء: (صالح، وسعيد) إذ توفي الثاني من دون عقب أما الأول فقد أعقب محمد حمام، الذي كان العقب منه خمسة من الأبناء (معن، حسان، طياوي، صالح، أحمد)، إذ لمع منهم الشاعر عبد الوهاب إسماعيل. ولمزيد من التفاصيل؛ العبيدي، أسماء.. ص ١٩؛ الربيعي، المصدر السابق، ص ١٩.

٢٣- محمد، "الطب..."، ص ٣٧٨؛ الجراح، المصدر السابق، ص ٢٢.

٢٤- حميد مجيد هـو "لمحات عابرة في الطب الشعبي العربي والتداوي بالأعشاب"، المجلد ١٢، العدد (١٢)، ١٩٨١، ص ١٤٨؛ عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي (بغداد ١٩٦٧)، ص ١٤٦.

٢٥- هـو، المصدر السابق، ص ص ١٤٨-١٤٩.

٢٦- الجراح، المصدر السابق، ص ٢٣-٢٤.

٢٧- المصدر نفسه، ص ٢٤.

٢٨- المصدر نفسه، ص ص ٢٤-٢٥.

٢٩- المصدر نفسه، ص ٢٥.

٣٠- المصدر نفسه، ص ٢٦.

٣١- المصدر نفسه، ص ٢٦.

٣٢- المصدر نفسه، ص ٢٧.

٣٣- المصدر نفسه، ص ٢٧.

الطب الشعبي في الموصل منذ اواخر العهد العثماني وحتى سنة ١٩٥٨ م

٣٤- يعد من أشهر الطرق العلاجية القائمة في جزيرة العرب منذ القدم ولعل أبرز دليل على "استخدام العرب الكي قولهم المشهور آخر الدواء الكي" واستخدم في صدر الإسلام حيث أكدت عليه الأحاديث النبوية الشريفة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) إنه قال "الشفاء في ثلاثة، في شرطه محجم أو شربه عسل أو كيّه بنار وانهي أمتي عن الكي"؛ البيجواني، المصدر السابق، ص ٣٦.

٣٥- المصدر نفسه، ص ٣٦؛ الجراح، المصدر السابق، ص ٢٦.

٣٦- محمد "لمحات من الطب .." ص ٥٩٣؛ البيجواني، المصدر السابق، ص ٣٧.

٣٧- غريبة الحاج حسن، المهنة ربة بيت، موليد ١٩٢٨، نقلا عن والدتها تاريخ المقابلة ٥ نيسان؛ ٢٠٠٤؛ مجلة الفنون الشعبية، العدد، (٤)، (الأردن)، ص ٦٦.

٣٨- عروبة جميل محمود عثمان، الحياة الاجتماعية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٨ م، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠٦)، ص ٢٣٦.

٣٩- محمد، "الطب..."، ص ٣٨٣؛ طلال صفاوي العبيدي، "الطب الشعبي الموصل في الأربعينات"، مجلة موصليات، العدد (٩)، (الموصل، ٢٠٠٤)، ص ١١؛ عروبة جميل محمود، وضع المرأة الاجتماعي في الموصل منذ أواخر العهد العثماني وحتى سنة ١٩١٨، بحث غير منشور في مركز دراسات الموصل، (الموصل، ٢٠١٠، ٢٠١١)، ص ٤؛ الجراح، المصدر السابق، ص ٢١.

٤٠- المصدر نفسه، ص ٢١؛ العبيدي، الطب الشعبي..، ص ١١.

٤١- محمد توفيق الفخري، "السيدة ريجو حنا عازو حكيمة من بلادي"، مجلة موصليات، العدد ٢٢، (الموصل، ٢٠٠٨)، ص ٤٢.

٤٢- اشتهرت هذه السيدة بتعاطي التطيب بالأعشاب وقد تزوجت من السيد هرمز توما شموك عيسى وقطنت هي وزوجها وأولادها في بيت نقيب أشرف الموصل السيد عبد الغني بن حسن أفندي النقيب؛ المصدر نفسه، ص ٤١-٤٢.

٤٣- المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٤.

٤٤- المصدر نفسه، ص ٤٤.